أنبأنا أحمد بن عبد الله بن علوان عن أبي القاسم بن أبي محمد الشافعي قال : أخبرنا أبو غالب محمد بن إبراهيم الجرجاني المعروف بالدامغاني الصوفي قال :أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن عثمان بن إبراهيم الجلاّبي الجرجاني قال : أخبرتنا فاطمة المعروفة ببيبي بنت أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الطلقي قالت : حدثنا أبو أحمد عبد الله بن عَدي الحافظ قال : أخبرنا محمد بن خلف قال : أخبرني أحمد بن يحيى البلاذُري قال : قال لي محمود الوراق : قُل من الشعر ما يبقى لك ذكره ، ويزول عنك إثمُه ، فقلت :

استعدي يانفس للموت واسعي ... لنجاة فالحازم المستعد
قد تبينت أنهُ ليس للحي ... خلود ولا من الموت بد
إنما أنت مُستعيرة ما سوف ... تردين والعواري ترد
أنتِ تسهين والحوادثُ لا ... تسهو وتلهين والمنايا تجدّ
أي ملكٍ في الأرض أو أي حظ ... لإمريء حظه من الأرض لحدُ
لا ترجي البقاء في معدن الموتِ ... وارٍ حتوفها لك وردُ
كيف يهوى إمرؤٌ لذاذةَ أيامٍ ... عليهِ الأنفاسُ فيها تعدّ

أخبرنا أبو منصور بن محمد الفقيه إذناً قال : أخبرني عمي الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن قال : بلغني أن البلاذُري كان أديباً راوية له كتب جياد ، ومدح المأمون بمدائح ، وجالس المتوكل ، وتوفي في أيام المعتمد ، ووسوس (١١٨ ــ ظ) في آخر عمره وهو القائل :

ما من روى أدباً ولم يعمل بهِ ... فيكفّ عادية الهوىَ بأديبِ
حتى يكونَ بما تعلم عاملاً ... من صالح فيكون غير معيبِ
ولقل ما تجدي إصابةُ صائبٍ ... أعمالهُ أعمال غير مصيب[1]

أحمد بن يحيى بن زهير بن هرون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد ابن أبي جرادة :

أبو الحسن بن أبي جعفر القاضي العُقيلي ، وتمام نسبه الى عُقيل قد ذكرناه في ترجمة ابن ابنه أحمد بن هبة الله .

---

١ ــ تاريخ ابن عساكر : ٢ / ١٣٦ و ــ ظ .

وهذا أبو الحسن هو جدّ جدّ أبي ، وأول من ولي القضاء بحلب من بني أبي جرادة ، وتولى القضاء بعد الثلاثين والأربعمائة ، ورأيت كتاباً مسجلاً عليه مؤرخاً بجمادى الآخر سنة خمس وثلاثين وأربعمائة .

وكان فقيها ، فاضلاً أديباً ، قرأ الفقه على القاضي أبي جعفر محمد بن أحمد السمناني بحلب ، وسمع الحديث من عمه أبي الفضل عبد الصمد بن زهير بن هرون، والقاضي أبي الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي أسامة .

وروى عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعد النحوي الحلبي عن أبي الطيب المتنبي جميع ديوان شعره .

وأمّه قرة العين ابنة محمد بن بُكير بن العباس ، وولد بحلب في غداة يوم الأربعاء الرابع عشر من ذي الحجة سنة ثمانين وثلاثمائة .

روى عنه ابنه القاضي أبو الفضل هبة الله بن أحمد بن أبي جرادة قاضي حلب (١١٩ ــ و) .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي طاهر بن سعد بن محمد الميهني الصوفي قراءة عليه قال : أخبرنا أبو المحاسن عمر بن علي بن الخضر بن عبد الله القرشي في كتابة قال : أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن أبي جرادة الحلبي قال : قرىء على القاضي أبي الفضل هبة الله بن أحمد بن أبي جرادة ، وأنا أسمع ، فأقرّ به وأجازه ، قال : حدثني أبي القاضي أبو الحسن أحمد بن يحيى بن زهير بن أبي جرادة في العشر الأواخر من صفر من سنة تسع وعشرين وأربعمائة قال : حدثني عمي أبو الفضل عبد الصمد بن زهير بن أبي جرادة قال : أخبرنا أبو نصر اسحق بن إبراهيم بن معروف البُسْتي بمكة في المسجد الحرام قال : حدثنا أبو اسحق إبراهيم ابن عبد الله بن عثمان بن بكر الكوفي قال : حدثنا وكيع بن الجراح عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تسبُّوا أصحابي ، فو الذي نفسي بيده لو أن أحَدَكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهباً ماأدرك مُدّ أحدهم ولا نَصِيفَه » [1] .

---

١ ــ انظره في كنز العمال : ١١ / ٣٢٤٦٣ .

أنبأنا المؤيد بن محمد بن علي الطوسي وزيد بن الحسن بن زيد الكِنْدِي قالا : أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن أبي جرادة في كتابه إلينا من حلب قال : أخبرنا القاضي أبو الفضل هبة الله بن أحمد بن يحيى قال : حدثني أبي القاضي أبو الحسن أحمد بن يحيى بن زهير بن أبي جرادة قال : حدثني عمي أبو الفضل قال : حدثنا أبو الحسن أحمد بن محبوب بن سليمان قال : حدثنا أبو مسلم (١١٩ ــ ظ) إبراهيم بن عبد الله قال : حدثنا عبد الله بن مسلمة القعْنَبي قال : حدثنا عبد الله بن عمر عن نافع عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل ، ولا الورق بالورق إلا مثلاً بمثل، ولا تشفوا بعضها على بعض »[1] .

قرأت بخط أبي المكارم محمد بن عبد الملك بن أحمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن أبي جرادة في جزء خرجه من حديثه ، وروى فيه حديثاً عن أبي الحسن علي ابن عبد الله بن أبي جرادة عن أبي الفضل هبة الله بن أحمد عن أبيه أحمد بن يحيى ، وتكلم على رجال الحديث وقال في ذكر أحمد بن يحيى : ولي القضاء بحلب ، وكان موفقاً في تنفيذ الأحكام واستنباط القضايا المعضلات ، وقرأ الفقه على القاضي الفقيه أبي جعفر محمد بن أحمد السمناني ، وعلق عليه بحلب التعليق المنسوب إليه على مذهب الإمام أبي حنيفة ، وجمع جميع كتبه في الفقه ، وألف كتاباً في الفقه ذكر فيه الخلاف بين أصحاب أبي حنيفة ، وماتفرد بـه عنهم .

حدثني عمي أبوغانم محمد بن هبة الله ، ووالدي أبو الحسن أحمد بن هبة الله بن محمد بن أبي جرادة قالا : أخبرنا والدنا القاضي أبو الفضل هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن أبي جرادة عن أبيه عن جده قال : كان القاضي أبو الحسن أحمد بن يحيى يقرأ الفقه بحلب على القاضي أبي جعفر السمناني ، وهو إذ ذاك صبيٌ ، والقاضي أبو جعفر إذ ذاك قاضٍ بحلب ، فحضر شاهدان (١٢٠ ــ و)

---

١ ــ كنز العمال : ٩٧٩٣/٤ ، ٩٨٣١ . وشف يشف شفا : زاد ونقص . القاموس .

من عدول حلب ليؤديا شهادة عند السمناني ، فاشتغل بتدريس الحسن عن استماع شهادتهما حتى فرغ أبو الحسن من درسه ، فشق على ذينك الشاهدين ذلك ، وقالا في أنفسهما : يتقدم هذا الصبي علينا ويؤخرنا فيما حضرنا فيه عنده حتى يفرغ ،ففطن أبو جعفر السمناني لذلك منهما ، فالتفت اليهما بعد الفراغ وقال لهما : لعلكما شق عليكما اشتغالي بهذا الصبي عنكما ، والله ان دام على ما هو عليه لتشهدان بين يديه فقدر الله تعالى أن أبا الحسن تفقه وكبر ، وزوجه أبو جعفر السمناني بابنته ، وتوفي السمناني ، وولي أبو الحسن أحمد بن أبي جرادة القضاء بحلب وأتى الشاهدان المشار اليهما وشهدا بين يديه .

أنشدني والدي لجد أبيه القاضي أبي الفضل هبة الله بن أحمد بن يحيى يذكر أباه ويفتخر به ، وكتب الينا بهذه الابيات أبو اليُمن الكِنْدي عن أبي الحسن بن أبي جرادة قال : أنشدنا القاضي أبو الفضل لنفسه :

أنا ابن مُسْتَنْبِط القضايا ... ومُوضِح المشكلات حَلاّ
وابن المَحَارِيب لم تُعَطَّلْ ... من الكتاب العزيز يُتْلى
وفارسِ المِنْبر استكانَتْ ... عيدَانُه من حِجَاهُ ثِقْلا

قرأت بخط أبي المكارم محمد بن عبد الملك بن أحمد بن أبي جرادة في بعض تخاريجه ، وذكر القاضي أبا الحسن أحمد بن يحيى فقال : وتوفي في أواخر سنة اثنتين (١٢٠ ــ ظ) وأربعين وأربعمائة بحلب بعد نزوله من القلعة بها في الثامن من شعبان من هذه السنة ، لأن معز الدولة أبا عُلوان ثمال بن صالح بن مرداس صاحب حلب لما خاف من ناصر الدولة أمير الجيوش أبي علي الحسن بن حمدان أن يقصده ، وقد عصى على المستنصر صاحب مصر ، وكانت اليه ولاية حلب ، قبض أماثل الحلبيين واعتقلهم في القلعة ، والقاضي في جملتهم ، لئلا يسلموا البلد الى ابن حمدان ، وذلك في العاشر من شهر ربيع الآخر من سنة أربعين وأربعمائة .

قرأت بخط القاضي أبي الفضل هبة الله بن القاضي أبي الحسن ، أو بخط غيره، على ظهر كتاب شعر المتنبي ، نسخة القاضي أبي الحسن التي قرأها على محمد بن عبد الله بن سعد ، وخطه عليها ، ما صورته : صعد القاضي خلّصه الله الى القلعة يوم

الخميس العاشر من شهر ربيع الآخر سنة أربعين وأربعمائة ، ونزل بحمد الله ومَنّه يوم الاربعاء الثامن من شعبان سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة . ولله على ذلك الحمد وخالص الشكر .

أحمد بن يحيى بن سَنَد :

أبو العباس ، شاعر كان بمعرّة النعمان ، وقفت على أبيات من شعره في مراثي بني المهذب المعريين ، يرثي بها أبا عبد الله الحسين بن اسماعيل بن جعفر بن علي المهذب وهي قوله :

فؤاد عراهُ حزنه فتصدعا ... وقلب براهُ وَجْدُه فتقطعا

(١٢١ — و)

ونائبةٌ عَمّ البريّة خَطْبُها ... فلم تلق إلا موجعاً أو مُفجعا
لفقد حسين قرة العين والذي ... أتته المنايا بُغْتة حين أيفعا
أأنساه بين الأهل مُلقى وكلهم ... لفقدانه يُبدي أسى وتوجعا
وقد سألوه كيف أنت فلم يَحُرْ ... جواباً وأضحى بالبنان مُودعا
فيا سيداً أودى بصبري مصابه ... لقد خانك الدهر الخؤون فأسرعا
ولو كان بالانصاف يحكمُ لم يكن ... عجيباً بأن تبقى لنا وتُمتّعا
فبالرغم مني يا حسين تحكمت ... بجسمك أيدي الدهر حتى تضعضعا
وبالرغم مني أن تُوسّدَ مُفْرداً ... ويُصْبح بعد الأنس بيتُك بلقعا
وبالود مني لو صحبتك في الثرى ... وصيرت من حزني بقربك مضجعا
وفاضت دماً عيني عليك فإنني ... لأعذل أجفاني إذا فضْنَ أدمعا

وقرأت في هذا الجزء له أبياتا يرثي بها أبا الحسن المهذب بن علي بن المهذب ، وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة :

دنياك هذي بالأنام تقلب ... وصروفها فيهم تجيء وتذهب
والدهر فيهم قد أجدّوا كلهم ... يلهو عن الدهر المُجِد ويلعب
لم ينج من صرف الردى ذو نمرة ... غُمر ولا فطن له يتهيّبُ